

مساجد لها تاريخ



مسجد السيدة رقية في القاهرة

في القباب الملوكية وقد تعددت خطاته وتنوعت أشكاله.

واهم ما يسترعي النظر في هذا المشهد محرابه الجصى الكبير الذي يعتبر قطعة زخرفية رائعة الجمال فهو يتكون من تجويف تغطيه طاقية مضلعة تنتشع أضلاعها من جامة مزدانة في الوسط بكلمة - على - يحيط بها كلمة - محمد - مكررة وتنتهي هذه الأضلاع عند حافة عقد الطاقية بمقرنصات وعلى توشيحتي العقد زخارف جميلة بعلوها طراز من الكتابة الكوفية المزخرفة بميل قليلا إلى الخارج فوقه طراز آخر مزخرف بوحدات مضفرة.

وبرى وسط الإيوان أمام المحراب الكبير تابوت من الخشب حلى بزخارف بارزة جميلة وأزدان بكتابات كوفية مزخرفة اشتملت على آيات من القرآن الكريم وعلى تاريخ صنعه سنة 533 هجرية الموافق 1138/39 ميلادية وقد صنع لهذا المشهد محراب منفصل من الخشب بين سنتي 549 - 555 هجرية الموافق 1154 - 1160 ميلادية حامل بشتي الزخارف والكتابات بلغت فيه صناعة التجارة وزخرفتها مستوى رفيعا من الروعة والبهاء وهو مودع الآن بدار الآثار العربية مع محرابين آخرين صنع أحدهما بين سنتي 532 - 541 هجرية الموافق 1137 - 1147 لشهد السيدة نفيسة والثاني امر بصنعه الأمر بإحكام الله الفاطمي للجامع الأزهر سنة 519 هجرية الموافق 1125م.

من مشاهد الرؤيا المشيدة بمصر مشهد السيدة رقية ابنة سيدنا علي بن أبي طالب تم إنشاء سنة 527 هجرية الموافق 1133 ميلادية أيام الخافظ لدين الله تامن الخلفاء الفاطميين بمصر ولم يبق منه سوى إيوانه الشرقي الذي يتكون تخطيطه من رواق أمامي محمولة عقوده على زوجين من الأعمدة الرخامية وله باب يؤدي إلى حيز مربع أمام للحراب تغطيه قبة مضلعة محمولة على رقية منمنة ويحف به من الجانبين إيوانان صغيران بكل منهما محراب.

وقد ظهرت القبة المضلعة في مصر لأول مرة اعلى ضريح السيدة عائكة المشأ في اواخر القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي - ثم في قبتي الشيبهية والسيدة رقية وترتكز رقية هذه القبة على أربعة أركان من المقرنص يشتمل كل منها على صحن من الطاقات يعلو كل ثلاثة منها طاق واحد.

شأنها في ذلك شأن قبتي الجعفري وعائكة والقبة المعروفة بقبة الشيخ يوش خارج باب النصر التي يظن انها لبدر الجمالي أشأها حوالي سنة 480 هجرية الموافق 1087 ميلادية وهي إن صح ذلك تعتبر الخطوة الأولى في تطور المقرنص الذي ابتدا بشكل طاق واحد في قبتي جامع الحاكم ومسجد الجبوشي ثم سار في مدراج الرقي والتذهيب خطوات واسعة إلى أن أصبح كما شاهده الآن

عنها - رايت النبي صلى الله عليه وسلم يستترني وأنا أنظر إلى الحيشة وهم يلعبون في المسجد، فزجرهم عمر - رضي الله عنه - فقال النبي صلى الله عليه وسلم «دعهم، أمّا بني أرفدة» بعني من الأمن.

وفي لطف قالت: «لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على باب حجرتي، والحيشة يلعبون بخرايهم، في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم - يستترني بردائه، لكي أنظر إلى لعبهم، ثم يقوم من أجلي حتى أقوّن أنا التي أتصرف - فأقروا قدر الجارية الحديثة السن، الحريصة على اللهو».

3 - وقد مر حديث مساب قته صلى الله عليه وسلم لعائشة - رضي الله عنها - الدال على لعبه صلى الله عليه وسلم مع نسائه بنفسه الشريفة تلخفا بهن، وتأنسأهن، لكرم عشرته وعظيم رافته ورحمته.

4 - ومن حسن عشرته وكرم خلقه صلى الله عليه وسلم ما أفاضته السيدة عائشة - رضي الله عنها - بقولها: «كنت أشرب وأنا حائض، ثم أتواله النبي صلى الله عليه وسلم، فيضع فاه على موضع في، فيشرب، وتغرق العرق وأنا حائض - ثم أتواله النبي صلى الله عليه وسلم، فيضع فاه على موضع في».

وفي رواية: «كنت أنعرق العرق وأنا حائض فأعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيضع فمه في الموضع الذي وضعت فيه، وكنت أشرب من القدح فأتواله إياه فيضع فمه في الموضع الذي كنت أشرب» أبو داود.

لمحات إنسانية من بيت النبوة



لم تعرف المرأة عشرة زوجية بالشعروف -كما تعنيه هذه العشرة من كمال لأحد من البشر- كما عرفته لرسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين للقرآن يحاته وقوله والعائلة.

حيث كان من أخلاقه صلى الله عليه وسلم معهن انه جميل العشرة، دائم البشر، يداعب أهله ويتكلم بهم، ويوسعهم ثقلته، ويضاحك نساءه، حتى انه كان يسابق عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها - في البرية في بعض سفرائه يتودد إليها بذلك، قالت: «سأقبني رسول الله فسبقته فليلت حتى إذا أرهفتي اللحم أي سمعت سابقتي فسبقتي فقال : هذه بئلك بشير إلى امرأة الأولى».

وكان يجمع نساءه كل ليلة في بيت التي يبيت عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل معهن العشاء في بعض الأحيان ثم تنصرف كل واحدة إلى منزلها. وكان يتم مع لمرأة من نساؤه في شعار واحد يضع عن كتفيه الرداء ويتم بالإزار، وكان إذا صلى العشاء يدخل منزله يسمر مع أهله قليلا قبل أن يتم يؤنسهم بذلك صلى الله عليه وسلم -فأله الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى».

ولقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم معيار خيرية الرجال في حسن عشرة الزوجات فقال: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي».

وذلك لأن التصنع والتظاهر بمعارم الأخلاق يضعف حين يشعر الإنسان بأن له سلطة وتلوذا ثم يشتد ضعفا حينما تطول معاشرته لمن له عليه

الغضب

روي أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال «لا تغضب» فردد مرارا قال «لا تغضب» رواه البخاري ثبت علميا أن الغضب كصورة من صور الانفعال النفسي يؤثر على قلب الشخص الذي يغضب تأثيرا السعوى أو الجسري على القلب وانفعال الغضب يزيد من عدد مرات انقباضاته في الدقيقة الواحدة فيضاعف بذلك كمية الدماء التي يدفعها القلب أو التي تخرج منه إلى الأوعية الدموية مع كل واحدة من هذه الانقباضات أو النبضات وهذا بالتالي يجهد القلب لأنه يقسره على زيادة عجه عن معدلات العمل الذي يقترض أن يؤديه بصفة عادية أو ظروف معينة إلا أن العدو أو الجري في إجهاده للقلب لا يستمر طويلا لأن المرة بعد أن يوقف عن الجري.

إن هو أراد ذلك إما في الغضب

السلطة، فإذا ظل الإنسان محافظا على كماله الخلقي في مجتمع له عليه سلطة، وله معه معاشرة دائمة ومعاملة مادية وأدبية، فذلك من خيار الناس أخلاقا.

فإن كان النبي صلى الله عليه وسلم خير الناس لأهله، فإن معاشرته لهم لا بد أن تكون مثالية حقا، في كل ما تعنيه الخيرية من كمال خلقي في السلوك، والتعامل الأدبي، والتعاملي؛ من محبة وملاعبة، وعدل ورحمة، ووفاء، وغير ذلك مما تقتضيه الحياة الزوجية في جميع أحوالها وأيامها، كما أوضحت ذلك كتب السنة والشمال، والسيرة، وذلك

هو ما دلت عليه السعة المشرفة بأحاديثها الكثيرة من سلوكه صلى الله عليه وسلم معهن ومعاملة لهن.

(أ) فمن محبته لهن يحدث أنس بن مالك - رضي الله عنه - فيقول:

1 - « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «حبب إلي من الدنيا: النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة» -الراوي: أنس بن مالك - خلاصة الدرجة: إسناده قوي - لحدوث: الذهبي - المصدر: ميزان الاعتدال - الصفحة أو الرقم: 177/2.

2 - وسأله عمرو بن العاص

هو المسؤول عن كثير من الأمراض ولكن دراسة اميركية حديثة قدمت تفسيرا جديدا لتأثير هذين الوعين من الغضب مؤداة أن الكت أو التعبير الصريح للغضب يؤديان إلى الأضرار الصحية نفسها وإن اختلفت حدثها ففي حالة الكت قد يصل الأمر عند التفكير إلى الإصابة بارتفاع ضغط الدم وأحيانا تصلب جدرانها وتثقف مرونتها وتقرنها على الانساع لكي تستطيع أن تمر أو تسبح بمرور أو سريان تلك الكمية من الدماء الزائدة التي يضخها هذا القلب المتفعل ولهذا يرتفع الضغط عند الغضب هذا بخلاف الآثار النفسية والاجتماعية التي تنجم عن الغضب في العلاقات بين الناس والتي تقوض من الترابط بين الناس ومما هو جدير بالذكر أن العلماء كانوا يعتقدون في الماضي أن الغضب الممسرع ليس له أضرار وأن الغضب المكبوت فقط



سد الطريق أمام جهاز المناعة في الجسم وإعاقة حركة الأجسام المضادة المنطلقة من هذا الجهاز عن الوصول إلى أهدافها الأخطر من ذلك كله أن بعض الأسلحة الفعالة التي يستخدمها الجسم للدفاع عن نفسه والمتخللة من غدة حيوية تعرض لضغوط الشدي نتيجة لإصابة هذه الغدة بالتقلص عند حدوث

علو الهمة .. علامة كمال العقل

خلق الله البشر وجعل لكل منهم همة وإرادة فلا يخلو إنسان من همة، ولذلك كان اصق اسم يوصف به العبد انه همام ومن هنا قال النبي صلى الله عليه وسلم: (واحب الاسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن، واصدقها حارث وهمام).

وجه الصق أن كل إنسان له إرادة وعنده اهتمام، كما قال المفزري، وإنما كان حارث وهمام اصق الاسماء لأن الحارث الكاسب، والهمام إياه يهيم مرة بعد أخرى، وكل إنسان لا ينفك عن هذين والله أعلم.

ولكن وهم الناس تختلف بين علو وسفول وبين كبر وصغر وبين ضخامة ودناءة وعلى قدر تفاوت الهمم والإرادات تفاوت مقامات الخلق في الدنيا والآخرة، فأعلمهم همة ابليهم لما يريد، وأكثرهم تحقيا لما يطلب.

قيمة المراء على قدر همته

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (العامه تقول، قيمة كل امرئ ما يحسن، والخاصة تقول، قيمة كل امرئ ما يطلب). (يريد همته ومطلبه وقصده).

وأما كان الأمر كذلك لأن الهمة طبيعة الأعمال ومقدورها، قال أحد الصالحين: (ههناك فاحفظها! فإن الهمة مقدمة الأشياء: فمن صلحت همته وصدق فيها صلح له ما وراء ذلك من العمل).

وقال عبيد بن زياد: كان لي خال يقول لي: يا زيار، هم فإن الهمة نصف الكروة.

وعلاصة كمال العقل ورجحانه علو همة صاحبه.. يقول ابن الجوزي: (من علامة كمال العقل علو الهمة، والراضي يلدون دنياه ولم أر في عيوب الناس عيبا كخلص الفادرين على

التنام)

معنى علو الهمة

(استصغار ما دون النهاية من معاني الأمور).. بمعنى أن يطلب المرء من كل أمر اعلا

وجيزة هي كالحلم في عمر الزمان.

ولقد رأيتا في زمان النع وعلو الهمم كيف كان المسلم في عهد صلاح الدين يربط عشرات الأسرى في طنب خيمة.. ولقد باع مسلم أسيرا نصرانيا بئعل فلما سالوه ماذا قال: أردت أن يخلد التاريخ هوانهم ولهم وأن رجلا منهم بيع بئعل.. فخلدهما له التاريخ.

ثم مرت الأيام وقعدت الهمم ورأيتا كيف كان الجندي التتري يأس المسلم فقيد الهمة (بل الغدر منهم) أن يجلسوا مكائهم حتى يذهب فيأتي بالسيف ليقتلهم فيمنعهم الخوف أن يتحركوا حتى يعود إليهم فيقتلهم لجمعين!! وصرت الأيام ورأيتا كيف بيعت فلسطين بئمن بئس.. وضاعت القدس، وسلب المسجد الأقصى.

ورأيتا كيف يركع الجندي العراقي أمام نعلي الجندي الأميركي طائبا منه العفو والصفح، وطالعتنا الأخبار بصورة رجل هناك يقبل يدي جندي اميركي لشكره له على تحرير البلاد!

وصرت الأيام ورأيتا في عصرنا شيابا ينتسبون إلى الإسلام تصاغرت هممهم إلا عن السفاكس ومحقرات الأعمال، يمعنون في التشبه بالكفار في فصات الشعور وفي أزياء الملابس، ويعضهم يعلق على سيارته اعلام الدول التي أذلت كبرياءهم وطاطات اعتاقهم وأهدرت كرامتهم واستعجبت أمتهم.

إن هذه الآسة إن اردت أن تستعيد هينتها وكرامتها وأن تعيد مجدها وعزتها فلا بد لها أولا من أن تعلي همتها وتحجي عزيمتها.. وإنما تعلو الهمم بانور خلاصتها تخليه وتحليه.

فأما التخليه فهي ترك مخيطات الهمم وأسباب انحطاطها.. ومنها:
أولا: حب الدنيا وكراهية الموت، وهما صنوان لا يقرئان، لا يحفلان لا يختلفان من أحب الدنيا كره الموت ولابد.

وحب الدنيا رأس كل خطيئة، وهو اصل

إذا تمتعت بت الليل مغتبطا ... إن المني واس أموال المغتاس

قال رجل لابن سيرين: رايت في مناسي اني اسبح في غير ماء، وأخير يغفر جناح فلما تفسير ذلك؟ قال أنت رجل كثير الأمانى والأحلام.

رابعا: مصاحبة سافل الهمة: فيسرق طبعك منه فإن الطباع سرالة

ولا تجلس إلى أهل الدنيا ... فإن خلائق السفهاء تعدي
خامسا: الانشغال بحقوق الزوجة والأولاد:
بمعنى الإمعان في تحقيق رغباتهم وطبائهم خاصة مالا حاجه له وإن ضاع له العمر أو حل ذلك على تعدي حدود الشرع وله قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنَ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَوْدًا لَّكُمْ فَأَنذَرُكُمْ﴾... (التغابن:14)، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَلْهَكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَاكُم عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾... (المنافلون:9).

موجبات علو الهمة

لا بد من تخليه النفس أولا عن تلك المنيطات والموانع عن رفع الهمة ثم بعد ذلك لتحليتها بموجبات علوها ومنها:

أولا: العلم والبصيرة
فالعلم يرتقي بالهمة، ويرفع طائبه عن الحشيش ويصفي النية ويورث الفقه يمراتب الأعمال: فيتلقي فضول المباحات من الكلام والمأثم والنثر والطعام وينشغل بما هو أعلى منها.

ثانيا: إرادة الآخرة

يجعل الهم هما واحدا، قال تعالى: ﴿وَمِنَ آيَاتِ الآخِرَةِ وَسَعَى لَهَا سَعْيُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ شُكْرًا﴾، (الاسراء: 19)، وقال صلى الله عليه وسلم: (من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة).

لقبه وأتته الدنيا وهي راغمة).

لقبه وأتته الدنيا وهي راغمة).

اتت في الناس تقاس بين اخترت خيلا فاصحب الأخيار تعلق وتقل ذكرًا جميلا